Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V :11, N° :02 – 20 Décembre 2021

سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 11، العدد 02 – 20 ديسمبر 2021

الجسد بين الأخلاق والقانون في فلسفة ميشال فوكو

The body between morality and law in the philosophy of Michel Foucault

لوط تالية*

جامعة مولاي الطاهر سعيدة/ الجزائر (lottalia20@gmial.com)

تاريخ الاستلام : 2021/09/19 ؛ تاريخ القبول : 2021/11/30 ؛ تاريخ النشر : 2021/12/20

الملخص

امتدت العناية بالجسد حتى وضعت له حدودا وقواعد ومعايير وضوابط تحدد من هو السوي ومن هو الشاذ، المألوف وغير المألوف، الصحيح والخطأ... حيث لا يمكن تجاوزها إلا بالسقوط في المحظور، إذ لم يعد الأمر كناية عن مراقبة أحادية من أعلى إلى أسفل ومن الجماعة على الفرد، بل تمايزت وتعددت أوجه المراقبة. لقد تم نقل جسد المحكوم عليه من العراء إلى الخفاء و من التعذيب إلى العقاب أين ظهر السجن و هو كعقوبة مثلى يرتكز أولا على مبدأ الحرمان من الحرية بعزل المجرم عن الحياة الاجتماعية و هو تغير الأفراد أي اصلاحهم بعرض قواعد أخلاقية و التواصل إلى اشعارهم بالذنب تجاه ما اقترفوه في الماضي للولوج إلى روح هذا الجسد. ومنه فكيف يقارب فوكو بين السلطة و الجسد؟ و ما علاقة الجسد بالأخلاق والقانون؟.

الكلمات المفتاحية: الجسد، الأخلاق، القانون، السلطة، ميشال فوكو.

Abstract

The abstract should not exceed Caring for the body extended until limits, rules, standards and controls were set for it that determine who is normal and who is abnormal, normal and uncommon, right and wrong... as it can only be overcome by falling into the forbidden, as the matter is no longer a metaphor for unilateral control from top to bottom and from the group.On the individual, but differentiated and multiple aspects of control. Top to bottom and from the group. On the individual, but differentiated and multiple aspects of control.The body of the convict has been transferred from the open to the secret and from torture to punishment, where prison appeared, and it is an ideal punishment based first on the principle of deprivation of freedom by isolating the criminal from social life, which is the change of individuals, that is, reforming them by Introducing moral rules and communicating with them to notify them of guilt towards what they did it in the past to get into the soul of this body. How does Foucault compares power and the body? Foucault compares power and the body?.

Keywords : body, morals, law, power, Michel Foucault.

* **الباحث المرسل:**

1.مقدمة:

أخذ مفهوم الجسد صيغ وتصورات متباينة عبر الحضارات، بحيث كل حقبة زمنية تنتج تصورا جديدا لمفهوم الجسد فقد كانت من أشد المفاهيم الفلسفية التباسا عند التحديد وربما هذا الالتباس راجع بالنظر إلى تفسير هذا المفهوم في الفكر الفلسفي عبر التاريخ.

ففي الحضارة اليونانية أكد أفلاطون أن الروح هي أسمى شيء في الإنسان لذا وجب الاهتمام بها، أما الجسد فليس سوى سجن عقابي للروح لأنها طردت من عالم المثل بسبب خطأ اقترفته، لذا يمثل الموت انعتاقا وخلاصا لها من الجسد، وجعله مقبرة الروح لتبقى هاته النظرة الدونية تستحوذ على أغلب الأنساق الفكرية الكلاسيكية وحتى بعض الفلسفات المعاصرة والتي غيبت الجسد واعتبرته مجرد فراغ ومظهرا أجوف مما يجعله موضوعا تافها ليبقى حبيس التهميش والإقصاء.

لم تدم النظرة المقصية للجسد مع مرور الزمن إذ أصبح محور الجدل الفلسفي و محل الدراسات المعرفية و الفلسفية خاصة وأنه يجسد جوهر الذات الانسانية، فماهية الإنسان تعرف بحضوره الجسدي وهذا من خلال قدرته على التعبير والتواصل، فالجسد متعدد الأبعاد فهو وظيفي تواصلي اجتماعي يخضع لقوانين.

ليأخذ مفهوم الجسد طرحا أخرا وهذا لارتباطه بالمجتمع و السلطة باعتباره عصب السلطة مع»ميشال فوكو" و أيضا حامل لهوية فردانية و هوية غيرية في نفس الوقت، من خلال تتبع فوكو للمنهج الأركيولوجي وصل إلى أرشيف الحضارة الغربية كاشفا عن بنية العقل الغربي و هذا انطلاقا من البحث و الحفر، وقد تجلت فلسفة فوكو في الحفر في ثنايا الواقع بكل تلبساته وهامشياته والولوج إلى صميمه و محاولة تفكيكه فقد أوكل لذاته مهمة البحث و التنقيب في خبايا المسكوت عنه.

لم تكن مسألة الجنون ولا مسألة العقاب والسجون من المسائل المعهودة في تاريخ الفلسفة ولكن فوكو تجرأ واختار من المواضيع التي تم تهميشها. فكان موضوع الجنون تحديا راهن عليه فوكو إلا أنه لم يكتف بالسبق الفلسفي في مستوى موضوع الجنون ولكنه أبدع أمورا لم يعهدها تاريخ الفلسفة في مستوى الكتابة وهو أمر توضح بشكل جلي ضمن مؤلفه الشهير» المراقبة والمعاقبة . ولاة السجن".

إن كتاب "المراقبة والمعاقبة" هو الأكثر تاريخية بين كتب الفيلسوف الذي اعتمد على نصوص ذات علاقة مباشرة في عالم السجون عندما تطرق لهذا الموضوع مثل الأنظمة الداخلية للسجن. و روايات السجناء. لم يكن الاهتمام الرئيسي لفوكو هو كتابة تاريخ السجون و إنما هو بالأحرى كتابة تاريخ ممارسات العقاب عبر السجن، إذ كان يرمي من خلال تحليل تكنولوجيا الجسد السياسية إلى عزل مستوى واقع نشاط الجسد البيولوجي عن أجهزة السلطة المؤسسة بالحفر في واقع التعذيب و تأسيس ما يمكن تسميته»بأركيولوجية العقاب" التي سلط الضوء من خلالها على السلطة التي فرضت على الجسد

رؤية فوكو حول فلسفة الجسد التي تعد أهم الفلسفات الحديثة والمعاصرة حيث تجعل الجسد محور التفكير خاصة بعدما اقترن بالأخلاق و القانون وتجسد ذلك في الخريطة الفكرية لفوكو التي أظهرت كيفية تمفصل الأجهزة السلطوية بشكل مباشر حول الجسد وعليه فإن الاشكالية المطروحة هي: كيف استطاع ميشال فوكو أن يقارب بين السلطة والجسد؟ وما العلاقة الموجودة بين الأخلاق و القانون من خلال فلسفة فوكو للجسد؟

2 ـ التصور الكلاسيكي للجسد:

إن مسألة اهتمام الحضارات السابقة بالجسد لم تقتصر على الفراعنة فقط، و ليسوا وحدهم من انشغلوا بمسألة خلود الجسد إذ اهتم البابليون واليونانيون الذين اشتهروا بصناعة الكثير من التماثيل التي تشهد على هذا الاهتمام بالجسد إلى درجة أن اشتهر اليونان بالرياضة التي تهدف إلى بناء الأجسام الأنيقة والجميلة والقوية (مقدودة، 2017، صفحة 103). ولكن ما يلفت انتباهنا هو أن الجسد رغم ذلك فقد تم إقصاؤه بصورة جلية مقارنة مع الاهتمام الواسع بالنفس.

تأكيد سقراط على العناية بالنفس يقابلها الازدراء من الجسد إذ تتدرج اشكالية الجسد في التصور الأفلاطوني ضمن اشكالية أوسع بكثير «الاهتمام بالنفس"... فالفكر القديم وبشكل خاص اليوناني أدان الجسد واعتبره مدنس وهو ما نتبينه من خلال فلسفة أفلاطون الذي أعطى للجسد العديد من الأسماء ومن هذه الأسماء التي تدينه مثل القبر، السجن، الكهف، العائق، فالجسد هو قبر النفس وسجنها وهو العائق أمام المعرفة (موسى، 2009، صفحة 25) لأنه موطن الغرائز

المتدافعة واللذات والشهوات والأهواء، لذا اعتبر الجسد مقر للرذيلة وموطن الانحلال الخلقي، الأمر الذي أدى إلى اقصائه وادانته وعدم الاهتمام به في التصور السقراطي والأفلاطوني.

النفس الانسانية تفكر بشكل جيد عندما تتحرر من الجسد يقول أفلاطون في» محاورة الفيدون" النفس تفكر أحسن ما يكون التفكير عندما لا يعكر صفوها لا السمع ولا البصر ولا الألم، واللذة بل فقط لما تعكف أشد ما يكون الاعتكاف متخلصة من الجسد وقاطعة معه بحسب الامكان من كل معاشرة وكل اتصال سعيا إلى أدراك الحقيقة. (موسى، 2009، صفحة 27) ومنه نلاحظ أن أفلاطون قد دعى إلى سموالنفس وطهارتها مقارنتها بالجسد المدنس لأنها مبدأ الفضيلة والمعرفة.

أما التصور المسيحي للجسد فقد تناولته في علاقته بالأهواء والميولات التي تكون سببا من أسباب انحطاط الفرد وهلاكه و من ثمة انعكاساته على المجتمع، ومع ذلك فهو يحمل بعدا مدنسا في الفكر المسيحي لأنه مصدر الشهوة والرغبات وجالب للخطيئة والدونية للروح» الجسم هو علامة نهايتنا إنه من يعيدنا بطريقة ما إلى كل ما لا يرغب الإنسان،في أن هشاشتنا عيوبنا حدودنا أمراضنا موتنا إنه يقودنا إلى غرائزنا و يسجننا في العالم، إنه كريه غريب ومثير للاحتقار". (مارزانو، 2011، صفحة 112) لكن هذه النظرة الدونية للجسد و احتقاره ولدت عدة اشكاليات فلسفية في الفكر الغربي وأعاد له الاعتبار على أنه جوهر ومصدر الحياة الانسانية.

إذا كانت النفس مغايرة للجسد على أساس أنها تمتاز بالديمومة والاستمرارية بينما الجسد يزول و يفنى فإن نيتشه ينطلق من هنا مهدما كل التصورات بمطرقته مكذبا الفلسفات القديمة مقرا أن الكذب هوالذي ادعى الحقيقة إلى اللحظة جاعلا من نفسه كاشف زيف الحقيقة. (خنوس، 2021، صفحة 125) إذ عمل على تعرية أصول الفكر الكلاسيكي بمنهج نقدي أعاد فيه الاعتبار للجسد. لقد رد نيتشه على الذين نظروا إلى الجسد نظرة استحقار قائلا» إن ذاتكم أصبحت تتوق إلى الزوال وهذا ما يدفع بكم إلى الاستهزاء بالأجساد إذ قد امتنع عليكم أن تخلقوا من هو أفضل منكم، إن هذا العجز قد ولد فيكم النقمة على الحياة والأرض و ها هي ذي تتجلى شهوة في لحظاتكم المنحرفة دون أن تعلموا أنني لا أسير على طريقكم أيها المستهزئون بالأجساد لأنني لا أرى فيكم المعبر الذي يؤدي إلى مطلع الإنسان المتفوق (نيتشه، 1938، صفحة 27) وهنا أكد نيتشه على

أن المستهزئون بالجسد هم الذين كانت ذواتهم تتوق للموت و تحولت عن الحياة لأنها عجزت عن القيام بما كانت تطمح به.

3 ـ الجسد بين الأخلاق والقانون في فلسفة ميشال فوكو:

أ ـ التوظيف الإيتيقي للممارسة السلطوية على الجسد عند فوكو:

دخل الجسد البشري ضمن آليات السلطة لتتحكم به تحت راية التشريح السياسي للجسد وميكانيكيات السلطة وتطورت الفكرة من مجرد التحكم للعقاب أو تحقيق المطلوب فقط قديما نحو تحديد كيف يتصرف وفق ما يحدد له حديثا. (الحايس، 2021، صفحة 42) إذ يعد فوكو مؤسس سوسيولوجيا الجسد كون كل خطابات المعرفة و خطابات السلطة تتجه نحوالجسد. فوكو فيلسوف السلطة، إذ أنه غير تماما من المفهوم التقليدي المتعارف عليه ورفض النظريات الحديثة حول التعاقد بين الأفراد والسلطة كما غير أيضا في الأماكن التي يجب دراسة السلطة فيها ذلك لأنها ليست أفقية بل موجودة و منتشرة في كل الأماكن في المستشفيات والمدارس والثكنات فهي مجهرية وأخطبوطية. (مقدودة، 2017، صفحة 99) تعمل على مراقبة الجميع لأن هدفها الوحيد هو تجسيد مجتمع منضبط خاضع لسلطة وقوانين يفرضها المجتمع ولا يمكن أن تتنافى معه ولا مع القيم الأخلاقية السائدة.

يصبح الجسم الفردي موضوع تتبع و مراقبة بفضل هذا الانضباط والمراقبة الدائمة للجسد، لأن قيمة الجسم الفردي تكون بتوفير أسباب راحته من خلال توفير آليات العناية به (موسى، 2009، صفحة 55) بحيث لا يمكن أن ننظر إليه نظرة ذل واستحقار بل ككيان جوهر فعال في المجتمع. فقد أشار فوكوالى أن في كل مجتمع يتم فرض على الجسد التزامات أو موجبات ومحظورات، فانتقل من مرحلة العقاب الجسدي بالقوة والعنف إلى مرحلة المزج بين السيطرة بالقوة والمعرفة عن طريق البناء والتنظيم المعياري المراعي لما يتوفر من معرفة حول الجسد و بياناته وصولا لتحقيق إطار ايديولوجي يحقق السيطرة عن طريق المعرفة فقط. (الحايس، 2021، صفحة 39).

شكل الجسد لدى فوكو قطب الرحى دلالة لكيفية العيش و أسلوب يختزل تعابير الحياة التي ترتبط بوظائف أساسية من جهة اعتباره آلة أو محرك أو حركة ومن جهة أخرى باعتباره يمثل الوظائف العضوية للتوالد وللألم حيث تقاس فعالية التقنيات الحديثة للسلطة بمدى قدرتها على تطويع الجسد و ترويض مناطقه ووظائفه (خنوس، 2021، صفحة 127)، لأن الجسد حسب فوكو هو موطن لممارسة السلطة ومراقبتها وهوالموضوع الرئيسي لعصب السلطة فلا يمكن اثبات وجوده إلا من خلال خضوعه للسلطة التامة.

لقد حاول ميشال فوكو في جميع نصوصه الوصول إلى مفهوم الجسد من خلال انخراطه في البنية السلطوية القائمة تاريخيا كاستراتيجية تنطبع في الأجساد كهدف وأداة في نفس الوقت فهو لا يكتسب شرعيته ولا يقبل ولا يعترف به إلا إذا اعترفت به السلطات العامة (العيادي، 1994، صفحة 90) خاصة إذا كان هذا الجسد نافع و يقدم خدمة منتجة.

فهذا الجسد لا يمكنه أن صبح قوة نافعة في المجتمع مالم يكن جسدا منتجا و مستبعدا في الوقت نفسه وذلك يتم بطرق سلطوية عنيفة وهذا ما يسمى بالتكنولوجية السياسية للجسد (Foucault، 1975، صفحة 31) فأما التكنولوجيا فتتجه إلى تعدد الناس ولكن ليس بوصفهم أجساد بل باعتبارهم يشكلون مجموعة كلية تتأثر بعمليات جماعية تخص حياتهم كعمليات الولادة والوفاء والانتاج والمرض (فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع، دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس، 2003، صفحة 135) ففكرة الخضوع والانصياع للآخرين ترتبط بمدى تعلقها بالممارسة السلطوية الرعوية على الأفراد داخل المجتمع المدني.

إن هذه الآلية الجديدة في السلطة تطبق أولا على الأجساد أكثر من كونها تطبق على الأرض و ما تنتجه، إنها آلية في السلطة تسمح بتحذير الجسد في الوقت والعمل أكثر من تحذيره في الممتلكات والثروات إنه نمط من السلطة الذي يمارس برقابة مستمرة بواسطة أنظمة من الإتاوات والالتزامات الدائمة (فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع، دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس، 2003، صفحة 07) إن هذا النوع من السلطة يقوم على القهر والاكراه المادي وذلك بدلا من الوجود المادي للسيادة. إن الكيفية التي تأسست بها الذوات في علاقتها مع مثل الشفرات التي تعتمد دائما على العنف والمنع و ما يترتب عليه من نتائج تندمج مع الذات، و يلتفت فوكو بشكل متزايد إلى الشفرات

الخلقية المفهومة بوصفها شفرات سلوك و هو ما لا يلتفت ابتداء إلى شفرات العقاب. (بتلر، 2014، صفحة 56) وهذا ما ينقل الأجساد من الانفرادية إلى الاجتماعية وهنا يمكن استبعاد قوة العقاب و استحضار القوة التي تمكن الجسد أن يكون موضوعا للتأمل والتهذيب.

تحتاج السلطة لتنظيم يلاءم البناء الديمغرافي ويحقق النهضة الاقتصادية وفي اطار تلك الرؤى استعان فوكو بمفاهيم التشريح السياسي للجسد والتكنولوجيا السياسية للجسد، البانوبيتية أوالاشرافية (الحايس، 2021، صفحة 39) ويرى فوكو أن هذه التحولات العقابية نحوالتلطيف العقابي، تحول العقوبة من الجسد الى الروح ليست نتيجة جهود حقوقية و لكنها تقنية من تقنيات السلطة و بعد لتكتيك سياسي كتحول عميق في الطرق الجزائية انطلاقا من» التكنولوجيا سياسية للجسد" وهذا لا يمكن أن يتشكل في نظره إلا بمعرفة هذا الجسد والتحكم فيه.

ب ـ التجسد الأخلاقي:

إن ما يكشفه فوكو من نسب التصور القضائي للسلطة وهو العمل الذي يؤدي إلى إقامة تحليلية السلطة الحيوية التي تقنن وتطور وتراقب و تتابع الحياة الجماعية والفردية في ماديتها وفي أدق تفاصيلها لا تأمر فقط بل تتقدم وكأنها مستعدة للتضحية بذاتها من أجل حياة سكانها (العيادي، 1994، صفحة 50) فإذا كانت القواعد التي تمثل جانب» المكروسياسي" وهو جانب مخفي وغير مرئي فقد نظر فوكوالى السلطة نظرة جزئية مجهرية وتتجلى في المؤسسات والبرامج لأن الانضباط نمط من أنماط السلطة ونموذج من نماذج ممارستها يشمل مجملا كاملا من الأدوات والتقنيات والوسائل. إنه» فيزياء" أو» تشريح" للسلطة، إنه تكنولوجيا والانضباط فعل تقوم به مؤسسات متخصصة (الاصلاحات والسجون). وإما مؤسسات تستخدمه من أجل غايات محددة (المدارس والمستشفيات).

يقترح فوكو في مؤلفه الشهير »المراقبة والمعاقبة ولاة السجن" كيفية معالجة العقوبات والسجن باعتباره وظيفة اجتماعية لا كمجرد ميكانيزمات قمعية، ضمن هذا المؤلف يطرح فوكو مسألة السجن انطلاقا من مقاربة أركيولوجية. من حيث الولادة والأصل وفيها حاول فوكو أن يفسر الآليات التي دفعت إلى تطور ظاهرة السجن بالطريقة التي تطورت بها وصولا إلى الفترة الراهنة. وليؤكد أنه من

أواخر القرن الثامن عشر بدأت فكرة السجن تشكل اجمالا الوسيلة الأفضل فعالية و عقلانية من أجل فرض العقاب على خروقات النظام في مجتمع ما. إن الانضباط لم يعد فن اعادة توزيع الأجساد واستخراج وقتها و تركيمه بل تأليف قوى للحصول على جهاز فعال و يترجم هذا المطلب (فوكو، المراقبة والمعاقبة، ولادة السجن، 1990، صفحة 50)

إن النظرية الحقوقية الجديدة الخاصة بالعقوبات تعطي في الواقع اقتصادا سياسيا جديدا لسلطة العقابية، و هي استراتيجية التي تشكلت بسهولة ضمن نظرية العامة للعقد. ليقدم القصاص الجزائي كوظيفة معممة ذلك لأن المخالفة تقيم بالفعل الفرد في مواجهة الجسم الاجتماعي بأكمله والمجتمع في مواجهة الفرد و بذلك يخلص فوكوالى أن حق العقاب قد انزاح من دلالة الانتقام العاهل الى الدفاع عن المجتمع.إذ يتجه الجهاز الانضباطي الكامل بنظرة واحدة رؤية كل شيء باستمرار نقطة مركزية تشكل بآن واحد مصدر ضوء يضيء كل الأشياء ومكان تلاق بكل ما يجب أن يعرف عين كاملة لا يفوتها شيء ومركز نحوه تتجه الأنظار. (فوكو، المراقبة والمعاقبة، ولادة السجن، 1990، صفحة 189) فالانضباط عند فوكو هو أحد آليات القوة ويقوم بتنظيم سلوك الأفراد في المجتمع، و ذلك من خلال ضبط المجال المكاني والوقت ونشاط الأفراد، كما تساعد أنظمة معقدة كالرقابة على تعزيز الانضباط، ويطلق فوكو عبارة المجتمع الانضباطي على المؤسسات التي تمارس الضبط كالمستشفى والمدرسة والسجن.

نقل فوكوالمنهج الحفري إلى المؤسسات العلاجية وقام باستثماره ليكشف عن آليات القهر الكامنة تحت مئزر الطبيب مبينا في ذلك طريقة معاملته للمرض تلك المعاملة التي تطرح اشكالية تتعلق بالوضع الانساني لهذه الفئة، وبذلك أراد فوكو أن يسمع إلى صوت المجنون ويتأمل لغته التي لم تتمكن سماعة الطبيب من سماعه. (ابراهيمي، 2011، صفحة 17) ففي ظل هذه الأزمة التي شهدت مرض الشواذ واعوجاج المنحرف وذنب المجرم، حقيقة أنكرها المجتمع وغيبها الجميع.

4 ـ التجسد القانوني في الممارسة السلطوية على الجسد:

صار الخطاب أقل بروزا في أعمال و بدأت تحل محله التكنولوجيا وعلاقتها بالسلطة والجسم، و يظهر جانبان من نظرية فوكو في السلطة في كتابيه الرئيسيين في السبعينات و هما:

01. السلطة من حيث علاقتها بالمعرفة والجسد في العقوبة والرغبة الجنسية.

02. السلطة التي يجري فهمها على أنها متميزة عن الاطار الفلسفي القضائي/ الفقهي لعصر التنوير. (ليتشيه، 2008، صفحة 137)

ويجادل فوكو أنه من غير الممكن الفصل بين ميلاد السجن باعتباره الشكل الرئيسي للعقاب القانوني في القرن التاسع عشر و بين تاريخ عدد من المؤسسات مثل الجيش والمصنع والمدرسة وجميعها تؤكد على تأديب و انضباط الجسد من خلال تقنيات المراقبة حقيقية كانت أو متصورة. (ليتشيه، 2008، صفحة 237) و كلها تجعل الانسان يعلم أن له جسدا وشروط للعيش واحتمالات الحياة و صحة فردية و جماعية و قوى يمكن تغيرها وحيزها يمكن توزيعها فيه بصورة مثلى. (فوكو م.، 1990، صفحة 144) ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط بل تجسد حتى في تاريخ الجنون.

إن الاكراه الانساني يساعد العدالة الالهية من خلال العمل على جعل هذه العذاب بدون جدوى، فالقمع يكتسب فعالية مزدوجة في علاج الاجساد و في تطهير النفوس و بهذا فإن الحجز يمكن من ممارسته ذلك العلاج الشهير» العقاب والاستشفاء" الذي سيكون هوالنشاط الرئيسي في المستشفيات الأولى للأمراض العقلية في القرن التاسع عشر (فوكو، 2006، صفحة 35)، وعليه فقد مورست على المجنون كل الاجراءات من اقصاء و تهميش وعزل.

5 ـ الخاتمة:

وختاما لهذه الورقة البحثية نخلص إلى أن اتجهت الفلسفة العقابية الحديثة الى الفصل بين الجريمة والمجرم وتحليل شخصية الجاني والأخذ بعين الاعتبار الدوافع المؤدية الى ارتكاب الجريمة وذلك بفضل سلطة القانون. ومن هنا تميزت رؤيته للتعذيب والسجن والانضباط بالعمق.

وعليه تطور مفهوم السلطة عن العصور الوسطى، وأصبحت في الفترة الحديثة تفرض سلطتها نفسيا وليس جسديا، وهذا النوع من السلطة تجسد في السجون، حين أصبح السجناء يفترضون أنهم مراقبون ويتصرفون وفق لذلك. وهذا ما يسمى بالسيطرة على الذات وهو جوهر السلطة في الدول الحديثة وفق لنظرية فوكو ومنه أصبحت المؤسسات الحديثة تستخدم المراقبة للسيطرة على الناس، فوجودها يمكن من القبض على خارقي القانون عن طريق تسجيل أفعالهم ومن

ذلك الشعور بأنهم مراقبون، وهي طريقة استراتيجية تشكلت من خلالها هندسة السجن و هي هندسة تسمح بالإشراف والضبط.

وهذه السلطة تعمل بشكل مجهري عبر الأنشطة الاجتماعية والمؤسسات غير قمعية، فالسلطة العقابية شائكة في جوهرها و تتميز بالاختفاء ضمن المؤسسات والتشريعات، ولم يكن الميل الى تلطيف العقوبات يهدف الى اللطف بقدر ما كان استجابة لمتطلبات الانضباط وتلون السيطرة والاخضاع بدمج الجسد.

إن السلطة العقابية كقوة تمارس على الجسد لم تعد سلبية مدمرة للجسد مشتتة لقواه بل إن التنظيم للحركات ليس فقط لضمان الفائدة الأخلاقية في حدود ما يسمح به القانون و إنما هو خلق جسد منضبط حيث يصبح الجسد أكثر طاعة بمقدار ما هو أكثر فائدة. و امتدت العناية بالجسد حتى وضعت له حدودا وقواعد ومعايير وضوابط تحدد من هو السوي ومن هوالشاذ، المألوف وغير المألوف، الصحيح والخطأ... حيث لا يمكن تجاوزها إلا بالسقوط في المحظور، إذ لم يعد الأمر كناية عن مراقبة أحادية من أعلى إلى أسفل ومن الجماعة على الفرد، بل تمايزت وتعددت أوجه المراقبة.

لقد تم نقل جسد المحكوم عليه من العراء إلى الخفاء و من التعذيب إلى العقاب أين ظهر السجن وهو كعقوبة مثلى يرتكز أولا على مبدأ الحرمان من الحرية بعزل المجرم عن الحياة الاجتماعية وهو تغير الأفراد أي اصلاحهم بعرض قواعد أخلاقية والتواصل إلى اشعارهم بالذنب تجاه ما اقترفوه في الماضي للولوج إلى روح هذا الجسد وعليه ندرك أن الاهتمام يجب أن ينطلق من الجسد سواء من الناحية الأخلاقية أوالاجتماعية أوالصحية ففي فترة انتشار الأوبئة يعتبر هوالناقل الأساسي للمرض.

قائمة المصادر والمراجع :

1. Michel Foucault .(1975) .*surveiller et punis.gallimard* .paris.

2. أومعوش مقدودة. (جانفي, 2017). ، الجسد و جدلية الجمال و القبح، ميشال فوكو أنموذجا، المجلد الثامن، العدد الرابع.

3. جوديث بتلر. (2014). *الذات تصف نفسها*. (فلاح رحيم،، المترجمون) بيروت: دار التنوير.
4. جون ليتشيه. (2008). *خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة*. (فاتن البستاني، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
5. جيجيكة ابراهيمي. (2011). *حفريات الاكراه في فلسفة ميشال فوكو*. منشورات الاختلاف.
6. حسين موسى. (2009). *ميشال فوكو الفرد و المجتمع*. دار التنوير.
7. خنوس, أ .(2021) .الجسد بين العقاب والتعذيب قراءة في فلسفة ميشال فوكو .*مجلة دراسات انسانية و اجتماعية المجلد العاشر، العدد الثاني*.
8. عبد العزيز العيادي. (1994). *ميشال فوكو المعرفة و السلطة*. بيروت: المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
9. عبد الوهاب جودة الحايس. (2021). الدور الانضباطي للحكومة والمرأة المصرية في زمن الكورونا: رؤية تحليلية في ضوء المنظور البانوبتيكي لدى ميشيل فوكو . *مجلة علوم الإنسان و المجتمع، المجلد العاشر، العدد الأول*.
10. فريديريك نيتشه. (1938). *هكذا تكلم زرادشت*. (فليكن فارس، المترجمون) الاسكندرية.
11. فوكو, م .(1990) .*المراقبة والمعاقبة، ولادة السجن*) .ع. مقلد (.Trad ,بيروت: مركز الانماء القومي.
12. ميشال فوكو. (2003). *يجب الدفاع عن المجتمع، دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس*. (الزواوي بغورة، المترجمون) بيروت: دار الطليعة.
13. ميشال فوكو. (2006). *تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي*. (سعيد بنكراد، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
14. ميشل فوكو. (1990). ، *تاريخ الجنسانية، ج1*. (جورج أبي صالح، المترجمون) بيروت: مركز الانماء القومي.
15. ميشيلا مارزانو. (2011). *فلسفة الجسد* . (بيل أبو مصعب، المترجمون) المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر .